المحاضرة الأولى: ماهية علم النفس الاجتماعي وعلاقته بالعلوم الأخرى

أولا: علم النفس الاجتماعي:

تعريف علم النفس الاجتماعي: هو الدراسة العلمية لكيفية تفكير الناس وتأثيرهم وعلاقاتهم ببعضهم البعض. يركز علم النفس الاجتماعي بشكل أكبر على الأفراد واختلافات الأفراد وعلى كيفية رؤية الأفراد، بشكل عام، وتأثيرهم على بعضهم البعض كما يهتم مشاعر الأفراد وسلوكهم في سياق اجتماعي.

يقصد بالدراسة العلمية: هناك العديد من المناهج لفهم كيفية تفكير الناس ومشاعرهم وسلوكهم. ما يميز علم النفس الاجتماعي عن هذه المساعي الفنية والإنسانية هو أنه علم قائم بذاته. فهو يطبق المنهج العلمي للملاحظة والوصف والقياس المنهجي لدراسة الحالة الإنسانية.

تاريخية علم النفس الاجتماعي:

نشأة علم النفس الاجتماعي: 1880م-1992م

نُسب للعالم النفس الأمريكي نورمان تريبليت أول مقال بحثي في علم النفس الاجتماعي في نهاية القرن التاسع عشر. عمل تريبليت جديرًا بالملاحظة لأنه بعد ملاحظته أن راكبي الدراجات يميلون إلى التسابق بشكل أسرع عند التسابق بحضور الآخرين مقارنةً بالتسابق ضد الساعة، صمم تجربة لدراسة هذه الظاهرة بطريقة دقيقة ومُحكمة. يمكن اعتبار هذا النهج العلمي لدراسة آثار السياق الاجتماعي على سلوك الأفراد بمثابة بداية علم النفس الاجتماعي.

يعود الفضل في هذا التأسيس إلى مؤلفي الكتب الدراسية الثلاثة الأولى في علم النفس الاجتماعي: عالم النفس الإنجليزي ويليام ماكدوغال (1908) والأمريكيان إدوارد روس (1908) وفلويد ألبورت (1924)وقد ساعد كتاب ألبورت، بتركيزه على تفاعل الأفراد وسياقهم الاجتماعي، وتأكيده على استخدام التجريب والمنهج العلمي، في ترسيخ علم النفس الاجتماعي كتخصص قائم بذاته اليوم.

مرحلة التحرك 1930م-1950م

أدى صعود أدولف هتلر إلى السلطة والاضطرابات التي تلتها إلى تزايد حاجة الناس حول العالم إلى إجابات لأسئلة نفسية اجتماعية حول أسباب العنف، والتحيز، والإبادة الجماعية، والتوافق والطاعة. بالإضافة إلى ذلك، فر العديد من علماء النفس الاجتماعي الذين عاشوا في أوروبا في ثلاثينيات القرن

العشرين إلى الولايات المتحدة، وساهموا في تكوين مجموعة من علماء النفس الاجتماعي الذين ساهموا في تشكيل ونضج هذا المجال.

وضع لوين أحد المبادئ الأساسية لعلم النفس الاجتماعي في ترسيخه هو أن السلوك هو دالة للتفاعل بين الشخص والبيئة. والذي عُرف لاحقًا باسم المنظور التفاعلي، على التفاعل الديناميكي بين العوامل الداخلية والخارجية.

مرحلة الثقة والأزمة: 1960م-1970م

ربطت أبحاث ميلغرام بحقبة ما بعد الحرب العالمية الثانية وعصر الثورة الاجتماعية القادم. استلهم ستانلي ميلغرام بحثه من الطاعة المدمرة التي أظهرها الضباط النازيون والمواطنون العاديون خلال الحرب العالمية الثانية.

دخل علم النفس الاجتماعي مرحلةً من التوسع والحماس. درس علماء النفس الاجتماعي كيفية تفكير الناس وشعورهم تجاه أنفسهم والآخرين. درسوا التفاعلات في المجموعات والمشكلات الاجتماعية، مثل أسباب فشل الناس في مساعدة الآخرين في محنة. كما درسوا العدوانية والجاذبية الجسدية والتوتر.

عصر التعدية:1970م-1990م

في هذه المرحلة وُضعت معايير أخلاقية أكثر صرامة للبحث، واعتمدت على إجراءات أكثر صرامة للوقاية من التحيز، وأُولي اهتمام أكبر للاختلافات السلوكية المحتملة بين الثقافات. استمرت التجارب المعملية. حيث تطور التمسك الشديد بمنهج بحثي واحد إلى قبول أوسع للعديد من المناهج. كما تم التركيز على العاطفة والدافع كمحددات لأفكارنا وأفعالنا والإدراك.

علم النفس الاجتماعي في قرن جديد مع بداية القرن الحادي والعشرين.

شهد هذا المجال اليوم نموًا متواصلًا من حيث عدد الباحثين وتنوع مواضيع البحث، وتنوع المناطق التي تُجرى فيها الأبحاث، والقطاعات التي توظف علماء النفس الاجتماعي وتطبق أعمالهم.

أثبت علماء النفس الاجتماعي أن هذه العمليات المعرفية الاجتماعية بالغة الأهمية لجميع مجالات هذا المجال تقريبًا.

مبادئ علم النفس الاجتماعى:

- قابلية للتطبيق في الحياة اليومية.

- لعلم النفس الاجتماعي القدرة على تسليط الضوء على حياتك، وإظهار التأثيرات الدقيقة التي تُوجه تفكيرك وتصرفاتك. فهو يُقدم العديد من الأفكار حول كيفية معرفة أنفسنا بشكل أفضل، وكيفية كسب الأصدقاء والتأثير على الناس، وكيفية تحويل الود إلى ود.
- يُطبق الباحثون أيضًا رؤى علم النفس الاجتماعي لمبادئ التفكير الاجتماعي والتأثير الاجتماعي والعلقات الاجتماعية والتي لها آثار على صحة الإنسان ورفاهه، لبناء مستقبل بشري مستدام.

أهداف علم النفس الاجتماعى:

يوجد أهداف أربعة لأي دراسة علمية هي: الوصف، الفهم، التنبؤ، والضبط التحكم.

- ❖ الوصف: تقديم تحديد للظاهرة النفسية الاجتماعية مجال الدراسة أو البحث. هذا الوصف يجلى الظاهرة، وبحولها من مجهول إلى معلوم.
- ❖ الفهم: فهم الظواهر النفسية الاجتماعية عن طريق إيجاد العلاقة التي تربط بين الظواهر المختلفة فإذا لم تجد أي علاقة للظاهرة بأي ظاهرة أخرى فإنها تظل غامضة غير مفهومة أو معروفة.
 - ♦ التنبؤ: تصور النتائج في مواقف جديدة لاحقة وذلك باستخدامنا المعلومات التي توصلنا إليها.
- ❖ الضبط: هو التحكم في الظروف التي تحدد حدوث الظاهرة النفسية الاجتماعية بشكل يحقق لنا الوصول إلى هدف معين.

أهمية دراسة علم النفس الاجتماعي:

- يتناول السلوك الاجتماعي للإنسان ذلك الكائن الذي كرمه الله. وكما ذكرنا فعلم النفس الاجتماعي يتعامل مع الجماعات، ومع أفراد الجماعات لفهم ودراسة وتوجيه سلوك هؤلاء الأفراد.
- يحاول هذا العلم فهم طبيعة الانسان أو تعديل السلوك إلى الأفضل، كما أن من أهدافه هو وصف الظواهر وفهمها والكشف عن أسباب مما يساعد في وضع الحلول لكثير من المشاكل.
 - الانذار من مشكلات المستقبل.
 - معالجة المشكلات السياسية والاقتصادية ومشكلات النقد وحرية الأسواق.

نظريات علم النفس الاجتماعي:

نظرية الهوية الاجتماعية: تُركز على العلاقات بين الجماعات، وعمليات الجماعة، والذات الاجتماعية. وقد ساهم لهنري تاجفيل في توضيح العوامل الاجتماعية والإدراك والمعتقدات المعرفية والاجتماعية المتعلقة بالعنصرية والتحيز والتمييز، في إحياء هذه النظرية. وقد طُوّرها بالكامل جون تيرنر وآخرون في

سبعينيات. شهدت هذه النظرية تطورات لليوم. وتتمثل الفكرة الرئيسية لنظرية الهوية الاجتماعية في أن مفهوم الفرد عن ذاته يتشكل من خلال خصائصه المميزة والمجموعة التي ينتمي إليها.

النظرية المعرفية الاجتماعية: تُركز النظرية المعرفية الاجتماعية على التفاعل الديناميكي بين الشخص والبيئة والسلوك، مُسلِّطةً الضوء على التأثير الاجتماعي والتعزيزات الخارجية والداخلية. تُقرّ النظرية بدور التجارب السابقة في تشكيل السلوك، وتُولي أهميةً لطبيعة استمرارية السلوكيات، وهو جانبٌ بالغ الأهمية.

تشمل المفاهيم الأساسية للنظرية المعرفية الاجتماعية الحتمية المتبادلة، مُؤكِّدةً على التفاعل المستمر بين الشخص والبيئة والسلوك. تُركِّز القدرة السلوكية على كفاءة الفرد في أداء الأفعال من خلال المعرفة والمهارات الأساسية المُتأثرة بنتائج أفعاله. يُؤكِّد التعلُّم بالملاحظة أن الأفراد يُمكنهم اكتساب المعرفة من خلال مُلاحظة الآخرين، وغالبًا ما يتم ذلك من خلال النمذجة سواءً أكانت داخلية أم خارجية. وتتعلق بثقة الفرد في قدرته على تنفيذ سلوك متأثر بالقدرات الشخصية والعوامل البيئية.

نظرية التبادل الاجتماعي: هي إطار مفاهيمي يفسر التفاعلات والعلاقات الاجتماعية القائمة على التبادلات بين الأفراد أو المجموعات. تفترض أن الأفراد ينخرطون في علاقات وتفاعلات اجتماعية متوقعين الحصول على مكافآت وتقليل التكاليف. تُعد العواطف حيوية في نظرية التبادل الاجتماعي؛ فهي تشكل التبادلات والعلاقات الفردية المستقبلية.

نظرية التأثير الاجتماعي: تستكشف كيفية تأثر الأفراد بأفعال ومواقف وآراء الآخرين في بيئتهم الاجتماعية. وتفترض هذه النظرية أن الأفراد يسعون جاهدين للحفاظ على مفهوم ذاتي إيجابي من خلال التماهي مع مجموعات اجتماعية مُحددة ومقارنتها بشكل إيجابي. وبالتالي، قد يتوافق الأفراد مع معايير وسلوكيات مجموعتهم الداخلية لتعزيز تقديرهم لذاتهم وهويتهم الاجتماعية.

نظرية المقارنة الاجتماعية: تفترض نظرية المقارنة الاجتماعية، التي طرحها ليون فيستينجر عام 1954، أن الأفراد يقيسون قيمتهم الشخصية والاجتماعية بمقارنة أنفسهم بالآخرين. تحدث هذه المقارنة في مجالات مُختلفة، مثل المظهر والقدرات، وتؤثر على تقييمات الذات. يلجأ الناس عادةً إلى المقارنة التصاعدية، حيث يُقيمون أنفسهم مقارنة بمن يُنظر إليهم على أنهم أفضل، بهدف التحسين، والمقارنة التنازلية، حيث غالبًا ما يُقارنون أنفسهم بمن يُنظر إليهم على أنهم أسوأ، لتعزيز تقدير الذات.

نظرية البنائية الاجتماعية: وفقًا للبنائية الاجتماعية، يميل البشر إلى التركيز على فئات معينة أكثر من غيرها، حتى لو لم تعكس هذه الفئات بدقة التقسيمات الحقيقية. فالفئات ليست ثابتة أو "طبيعية"، وحدودها في تغير مستمر. فهي موضع نزاع وإعادة تعريف عبر مجتمعات مختلفة وفترات تاريخية.

ووفقًا لهذا المنظور يفهم أفراد المجتمع عوالمهم الاجتماعية من خلال التواصل، وتبادل المعاني من خلال اللغة والرموز. تُركز التفاعلية الرمزية على وجهات النظر الذاتية للأفراد وكيفية فهمهم للعالم من منظورهم الخاص.

منهاج البحث في علم النفس الاجتماعي:

المنهج التجريبي: يعتبر التجريب اهم طرق البحث العلمي سواء في علم النفس أو غيره من العلوم. وأهم ما يميز البحوث التجريبية هو ضبط العوامل المختلفة في التجريبة، وقياس أثر العوامل المستقلة قياسا كميا. ويمكن تعريف البحث التجريبي بأنه استخدام التجريبة في اثبات الفروض واتخاذ سلسلة من الاجراءات اللازمة لضبط تأثير العوامل الاخرى غير العامل التجريبي.

المنهج الوصفي: الاسلوب الوصفي هو نوع من اساليب البحث يدرس الظواهر الطبيعية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية الراهنة دراسة كيفية توضح خصائص الظاهرة، ودراسة كمية توضح حجمها وتغيراتها ودرجات ارتباطها مع الظواهر الأخرى. والبحث الوصفي يهتم بتحديد.

المنهج التاريخي: يهتم المنهج التاريخي بدراسة الظواهر والاحداث والمواقف التي مضى عليها زمن طويل، فهو مرتبط بالماضي واحداثه كما قد يرتبط بدراسة ظواهر حاضرة من خلال الرجوع إلى نشأة هذه الظواهر والتطورات التي مرت عليها والعوامل التي أدت إلى تكوينها بشكلها الحالي

طرق جمع المعلومات: الاستبانات، المقابلة، الملاحظة، الاختبارات.

ثانيا: علاقة علم النفس الاجتماعي بالعلوم الأخرى:

علاقة علم النفس الاجتماعي بالبيولوجيا وعلم الأعصاب:

يمكننا أيضًا دراسة علم الأعصاب الذي يُشكّل أساس السلوك الاجتماعي. والتعرف على مناطق الدماغ التي تُمكّننا من تجارب الحب والكره، والمساعدة والعدوان.

لا يُختزل علماء الأعصاب الاجتماعيون السلوكيات الاجتماعية المُعقدة، مثل المساعدة والإيذاء، إلى اليات عصبية أو جزيئية بسيطة. هدفهم هو فهم السلوك الاجتماعي، يجب أن نأخذ في الاعتبار كلاً من

التأثيرات الباطنية (البيولوجية) والباطنية (الاجتماعية). العقل والجسم نظامان متكاملان. تؤثر هرمونات التوتر على مشاعرنا وتصرفاتنا. النبذ الاجتماعي يرفع ضغط الدم. والدعم الاجتماعي يقوي جهاز المناعة المُقاوم للأمراض. نحن كائنات بيولوجية/نفسية/اجتماعية. نعكس تفاعل تأثيراتنا البيولوجية والنفسية والاجتماعية. ولهذا السبب يدرس علماء النفس اليوم السلوك من خلال هذه المستويات المختلفة من التحليل.

علم النفس الاجتماعي وعلم الاجتماع:

يشترك علماء الاجتماع وعلماء النفس الاجتماعي في الاهتمام بالعديد من القضايا، مثل العنف، والتحيز، والاختلافات الثقافية، والزواج. يميل علم الاجتماع إلى التركيز على مستوى الجماعة، بينما يميل علم النفس الاجتماعي إلى التركيز على مستوى الفرد .على سبيل المثال. على الرغم من هذه الاختلافات، فإن علم الاجتماع وعلم النفس الاجتماعي مرتبطان بشكل واضح في الواقع.

علم النفس الاجتماعي وعلم النفس العيادي:

يسعى علماء النفس العيادي إلى فهم وعلاج الأشخاص الذين يعانون من صعوبات أو اضطرابات نفسية. لا يركز علماء النفس الاجتماعي على الاضطرابات؛ بل يركزون على الطرق الأكثر شيوعًا التي يفكر بها الأفراد ويشعرون ويتصرفون ويؤثرون بها على بعضهم البعض. ومع ذلك، هناك العديد من الطرق الرائعة التي يتقاطع بها علم النفس العيادي وعلم النفس الاجتماعي .كلاهما، قد يتناول كيفية تعامل الناس مع القلق أو الضغط في المواقف الاجتماعية.

علم النفس الاجتماعي وعلم نفس الشخصية:

تعنى كلِّ من علم نفس الشخصية وعلم النفس الاجتماعي بالأفراد وأفكارهم ومشاعرهم وسلوكياتهم. ومع ذلك، يسعى علم نفس الشخصية إلى فهم الاختلافات بين الأفراد الذين يظلون مستقرين نسبيًا في مواقف متنوعة، بينما يسعى علم النفس الاجتماعي إلى فهم كيفية تأثير العوامل الاجتماعية على معظم الأفراد بغض النظر عن اختلاف شخصياتهم. بعبارة أخرى، يهتم علماء نفس الشخصية بالاتساق بين المواقف. ويهتم علماء النفس الاجتماعي بكيفية تسبب المواقف المختلفة في سلوكيات مختلفة.

علم النفس الاجتماعي وعلم النفس المعرفي:

يدرس علماء النفس المعرفي العمليات العقلية كالتفكير والتعلم والتذكر والاستدلال. غالبًا ما يهتم علماء النفس الاجتماعي بهذه العمليات نفسها. وبشكل أكثر تحديدًا، يهتم علماء النفس الاجتماعي بكيفية

تفكير الناس وتعلمهم وتذكرهم واستدلالهم في المواقف والعلاقات الاجتماعية، وبكيفية ارتباط هذه العمليات بالسلوك الاجتماعي.

العلاقة بين علم النفس الاجتماعي وعلم النفس السياسي:

إن علم النفس السياسي يجد أنه يستمد كيانه من علم النفس الاجتماعي باعتبار ان علم النفس السياسي يهتم بالعلاقة القائمة بين السلوك الانساني واتخاذ القرار السياسي حيث مصدر هذا القرار هو الانسان، كما يهتم أيضاً بدينامية الجماعة في مجموعات التفاوض السياسي والاقتصادي، كما يهتم بشخصية القائد السياسي واختيارها، وأيضاً يهتم بدراسة الرأي العام وقبول الفرد القرار السياسي وردود الفعل المتوقعة. ولهذا نجد ان علم النفس السياسي يعتمد في صياغة نظرياته ومبادئه على مخرجات علم النفس الاجتماعي.

العلاقة بين علم النفس الاجتماعي وعلم النفس البيئي:

انعكست تطورات الحياة المعاصرة بدورها على السلوك الانساني وحدوث تغييرات بيئية مما أدى إلى ظهور علم النفس البيئي والذي انصب اهتمامه على دراسة السلوك الانساني على التغييرات البيئية وانعكاس التغييرات البيئية على السلوك الإنساني.

العلاقة بين علم النفس الاجتماعي والأنثروبولوجيا:

وهو دراسة الثقافة والسلوك البشري على مر الزمن. يركز علماء الأنثروبولوجيا عادةً على ثقافة واحدة محددة في كل مرة، ويحاولون فهمها من خلال وصفها بالتفصيل، ولهذا السبب عادةً ما تكون مناهجهم البحثية قائمة على الملاحظة. في المقابل، تركز مناهج البحث في علم النفس الاجتماعي عادةً على السلوكيات الفردية، وتعتمد في أفضل الأحوال على الأساليب التجريبية.

العلاقة بين علم النفس الاجتماعي والاتصال:

علم النفس الاجتماعي والاتصال كتخصصين مترابطين. فالاتصال عملية يُعبّر فيها سلوك البشر أو الكائنات الحية المعقدة الأخرى عن آليات وحالات وسمات نفسية ومن خلال التفاعل مع تعبيرات مماثلة من الآخرين، تُنتج مجموعة من التأثيرات المعرفية والعاطفية والسلوكية. كما تؤثر الأسس النفسية الاجتماعية التي تؤثر على التواصل من خلال الاستعدادات النفسية، مثل المواقف والحالات العاطفية وسمات الشخصية والصراعات اللاواعية والمعارف الاجتماعية.